

الحوار الفطري الإبراهيمي وممارسة القطيعة الأوكسيولوجية والإسكاتولوجية بمدارس علم النفس الحديثة

(المقال الثلاثون: التأسيس للعلاج النفسي الفطري)



methqalm@yahoo.com

دموسى الزعبي - الطب النفسي - سوريا - السعودية

جميع مدارس علم النفس الغربية قديمها وحديثها تنطلق من افتراض وهمي تجعله مسلمة علمية تبني عليها هرمها العلمي فتصيب وتخيب وهذا يرجع لموافقة ومخالفة افتراضها الحقيقة والواقع بأبعاده المختلفة وليس فقط الواقع العيني المادي لأن الخلل بميزان القياس سيؤدي لمخرجات غير دقيقة بالأشياء المقاسة وكفى التناقض الفج الذي يحصل بين تلك النظريات لنقض عراها و التي تحاول تأطير المريض والإنسان عموماً بقولها تلك النظريات الموتورة والمبتسرة .

فجماعة فينا أو التحليل النفسي يفترضون بداية للتاريخ النفسي البشري بافتراض وجود قبيلة حصل فيها صراع حول الجنس بين الملك والأبناء ثم قتل الأب بدافع الجنس ثم العودة للأساطير والسلفية اليونانية وعقد الوهم لصياغة نظرياتهم والإفتراء على الطفولة والفطرة البشرية بأنها موهلة بالإباحية والشر وتبعهم بتلك العودة ولكن للصوفية اليونانية ما يسمى بدعة العلاج الجدلي السلوكي والاستعانة بفلسفات روحانية غارقة بالوهم مروراً بما يسمى العلاج المعرفي الذي أصبح شبه مسلمة علمية رغم ما يفترضه من مسلمات تتضاد مع النفس البشرية وأهم مسلمتين تتناقض مع الفطرة البشرية بأن جعلوا الإنسان يعيش بواقع وحيد البعد وعليه يصنع قدره بنفسه بهذا البعد المادي العيني وأنكرت أبعاد الوجود الأخرى سواء الوجود الفطري وقوانينه القيمية والوجود اللغوي الذهني والوجود الأخرى أو وجود ذات واحد مسيرة للوجود فأصبحوا أشبه بمعزلة علم النفس بذلك.

المسلمة الثانية بأن جعلت ما يسمى الأفكار التلقائية واجهة هذا العلاج محور نظريتها مع ممارسة القطيعة مع المادة الخام المولدة لهذه الأفكار وهو ما تفنده الفطرة البشرية بغرائز العلية والغائية المفصلة بمكان آخر .

وعلى دربها سارت المدرسة السلوكية بأن سفلت الإنسان وجعلته مجرد حيوان يتصرف بمبدأ الواقع والغرائز الحيوانية وردات الفعل الإشرطية ونزعت عنه أي معارف فطرية أولية وجعلت القيم الفطرية مجرد بدعة ميتافيزيقية يجب عدم الخوض بها بسبب عدم قدرتها على رد وتفسير علوم الفطرة الأولية سواء المعرفية أو القيمية والدينية

جميع مدارس علم النفس الغربية قديمها وحديثها تنطلق من افتراض وهمي تجعله مسلمة علمية تبني عليها هرمها العلمي فتصيب وتخيب وهذا يرجع لموافقة ومخالفة افتراضها الحقيقة والواقع بأبعاده المختلفة

جماعة فينا أو التحليل النفسي يفترضون بداية للتاريخ النفسي البشري بافتراض وجود قبيلة حصل فيها صراع حول الجنس بين الملك والأبناء ثم قتل الأب بدافع الجنس ثم العودة للأساطير والسلفية اليونانية وعقد الوهم لصياغة نظرياتهم والإفتراء على الطفولة والفطرة البشرية بأنها موهلة بالإباحية والشر

لكن للصوفية اليونانية ما يسمى بدعة العلاج الجدلي السلوكي والاستعانة بفلسفات روحانية غارقة بالوهم مروراً بما يسمى العلاج المعرفي الذي أصبح شبه مسلمة علمية رغم ما يفترضه من مسلمات تتضاد مع النفس البشرية وأهم مسلمتين تتناقض مع الفطرة البشرية بأن جعلوا الإنسان يعيش بواقع وحيد البعد وعليه يصنع قدره بنفسه

بهذا البعد المادي العيني

وأُنْصِرَتْ أبعاد الوجود الأخرى
سواء الوجود الفطري وقوانينه
القيمية والوجود اللغوي الذهني
والوجود الأخرى أو وجود ذاته
واحد مسيرة للوجود فأصبحوا
أشبه بمعزلة علم النفس بذلك.

هذا التخبط الذي نراه كل يوم
بالحقل النفسي والذي يهدم
بعضه البعض هو نتيجة القطيعة
مع الفطرة البشرية والتسلط
العنثي من الماضي دون سند
علمي أو واقعي إضافة لابتسار
مفهوم العقل بشق واحد وهو
الشق المعرفي المجرد وتغييب
الشق الفطري الذي يعتبر أقوى
وأكثر تأثيراً بالنفس

عموم البشر يعيشون ويموتون
دون الحاجة للنظريات العلمية
والنفسية والمنطق أو فلسفة هذه
المدارس ولكنهم لا يمتنعون أن
يعيشوا دون قيم فطرية وهذه
الحاجات الضرورية والمفروضة
بالقوة على النفس البشرية
وواقعهم تعتبر أقوى وأكثر
منطقية وعلمية من كل تلك
الاقتراصات النظرية

نعرج فقط على بعض الحقائق
الفطرية التي صدح بها إبراهيم
الخليل كونه مؤسس للفطرة
البشرية والحنيفية التي تتوافق
وتذكر بالفطرة البشرية دون
قوة إلزام خارجية

انطلق إبراهيم الخليل عليه السلام
بحواره مع قومه بالكشف عن
غرائز الغائبة والعلية الموجودة
بفطرة كل إنسان وحقيقة وجود
الإنسان وهدفه ومصيره فسرد
حواره وجداله معهم

انتقل بحواره من استقراء و دليل
ملموس محيني لا يكذب إلى

وهذا التخبط الذي نراه كل يوم بالحقل النفسي والذي يهدم بعضه البعض هو نتيجة القطيعة مع الفطرة
البشرية والتسلط العنثي من الماضي دون سند علمي أو واقعي إضافة لابتسار مفهوم العقل بشق واحد
وهو الشق المعرفي المجرد وتغييب الشق الفطري الذي يعتبر أقوى وأكثر تأثيراً بالنفس والسلوك والفكر
البشري من الشق المعرفي المجرد وهذا ما تنص عليه نصوص فلاسفة العرب والمسلمين المتأخرين
ونصوص القرآن ولغة العرب حول حقيقة العقل والواقع المعاش أكبر شاهد وهذا التعريف المجتزأ للعقل
أصبح كمن يرى بعين واحدة لذلك جاءت فرضيات هذه المدارس عوارء كحال العقل منفصلة عن الواقع
فعموم البشر يعيشون ويموتون دون الحاجة للنظريات العلمية والنفسية والمنطق أو فلسفة هذه المدارس
ولكنهم لا يمكن أن يعيشوا دون قيم فطرية وهذه الحاجات الضرورية والمفروضة بالقوة على النفس
البشرية وواقعهم تعتبر أقوى وأكثر منطقية وعلمية من كل تلك الاقتراصات النظرية

وهنا نعرج فقط على بعض الحقائق الفطرية التي صدح بها إبراهيم الخليل كونه مؤسس للفطرة البشرية
والحنيفية التي تتوافق وتذكر بالفطرة البشرية دون قوة إلزام خارجية بل النفس البشرية تبحث عن تلك
الحقائق لتشيّعها وتطمئن نفسياً بها مذكراً بحقيقة العقل الكاملة وكذلك بأبعاد الوجود الكاملة للإنسان فهو
ليس مجرد كائن قذف على هذه الأرض ثم ترك لمصيره المجهول دون بداية ونهاية ودون ذات خالقة له
كما تزعم تلك المدارس وفلسفاتهما .

فانطلق إبراهيم الخليل عليه السلام بحواره مع قومه بالكشف عن غرائز الغائبة والعلية الموجودة بفطرة كل
إنسان وحقيقة وجود الإنسان وهدفه ومصيره فسرد حواراه وجداله معهم فانقل بحواره من استقراء و دليل
ملموس عيني لا يكذب إلى استدلال عقلي أوسع وأعم يشبع غرائز الإنسان ويطفئ قلقها الفطري الوجودي
فراى كوكبا صغيرا أنه خالق كل شيء ثم أقل فافترض القمر أكبر أي أصل الوجود ثم أقل فافترض الشمس
ثم غابت ثم انطلق للحقيقة الفطرية التي تقرها كل نفس بشرية بأن أي شيء بهذا الوجود وفي مقدمتها الإنسان
وراءه موجد أعظم منه حتى نصل لموجد وخالق لكل هذه الكواكب والأشياء وهو الله ومجرد يقين الإنسان بهذه
الحقيقة الفطرية يبدأ بالبحث حثيثاً عن صفات ذلك الخالق له كي يشبع ضمناً غرائزه الفطرية فيتغلب بها على
منغصات هذه الحياة وخوفه من المجهول والموت وفقد الصحة والمال والعمل وغيرها فهو رازقه وخالقه وراعيه
ثم يتمثل بموقف آخر مخرجاً الإنسان من عبودية الأسباب المادي للحقائق الفطرية وذلك بإبطال فعل الأسباب
الظاهرة بأن النار أصبحت برداً وسلاماً وأبطلت فعالية الاحتراق والاشتعال فيها مذكراً للإنسان بحقيقة وجوده
الفطرية بهذه الدنيا وأنها ليست البعد المادي هو المفسر للأمراض والاضطرابات النفسية والمنغصات وغيرها بل
هناك من يتحكم بفعل وجود هذه الأشياء، وعلينا معرفتنا به كي يشبع جوع أنفسنا لذلك فليس أعراض نوبات
الهلع من خفقان قلب ودوار وضيق هي من تسبب الموت وليس عمك ومديرك هو صاحب رزقك بإبراهيم
يعرض عن ذلك الملك الساذج المتجبر الذي اعتقد أنه يملك الموت و الحياة حتى لا يطيل الجدل معه لأنه
مصاب بخلل بفطرته فيطرح عليه تحدي آخر مادي باللغة التي يفهمها بأن يأتي بالشمس من المغرب فبهت
وهذا أصل الحوار الفطري ومناوراته بمعاملة كل مريض حسب حالته حتى يتم تصحيح الخلل بخريطته الفطرية
فلكل مقام مقال

كما تتجلى الحقائق الفطرية بمواقف أخرى وخاصة بالتأكيد على العقل الفطري وهدف الإنسان بالوجود
و عليه أن يعيش هذه الحقيقة الفطرية كي لا يقع فريسة لعبادة الواقع والمجتمع والآخرين وبالتالي يصبح
هذه الواقع والمجتمع معياراً لقيمته ووجوده فإبراهيم كان أمة رغم أنه فرد لا يملك الجواني ولا الجمهور ولا

المعجبين ولا المناصب ولا المال لأنه مرتبط ومضاف لوجوده الأصلي ويقاس قيمته به لا بالآخرين؛
قل إن نسكي ومحيايي ومماتي لله رب العالمين وليس للآخرين والمجتمع .

وختاما فإن أي إنسان ينطلق من هذه الحقائق الفطرية لتأسيس خريطته النفسية وحقيقة وجوده
ويتشرب بها فكرا وسلوكا أو ما يسمى براديعم العقيدة والتخلق بصفات الذات الخالقة يصبح قادرا على
التغلب على ما يواجهه من مخاوف وقلق غير مكترث بالإرهاب المعرفي والقطيعة التي تمارسه مدارس
علم النفس الحديثة مع أصل و حقيقة فطرة الإنسان بأن سلخته عن ماهيته وحقيقته وجعلته مجرد كائن
ميكانيكي بهذا الكون يعمل وفق قوانين نفسية فيزيائية وكيميائية عليه الانصياع لها وكان نتاج هذا
الانسلاخ زيادة بالاضطرابات النفسية وخاصة العصابية وجعلها تتفاقم كل يوم وعلى رأسها الانتحار الذي
يجعل أفق النفس ضيقا ببعده المادي ونحن نعيش بعالم أصبح يغلب عليه الظلم وعدم العدل وضعف
وتجرب الإنسان في نفس الوقت فمن لم يعزي نفسه بأصله الفطري الذي يمد به برصيد مفتوح لمواجهة
معضلات الحياة سيكون البديل هو التوقع بالرصيد المحدود الملموس وسيجد الانتحار أفضل مخرج
وعزاء له لمواجهة منغصات الحياة وينتحر معهم علميا أتباع مدارس علم النفس الحديثة والتي لا تعترف
لا بفطرة و بدين ولا بخالق ولا آخرة وإن زعم المقلدين ذلك بتحليل هذه الظاهرة وغيرها وفق فرضياتهم
المبتورة جاعلة المصيبة أشد وأكبر بدل مصافحة الفطرة والمصالحة معها إلا من سفه نفسه وعقله سينتكر
لهذه الحقيقة البديهية بكل نفس بشرية.

ارتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.Zoobi.Instinct&LangPsy19.pdf>

استدلال عقلي أوسع وأعم يشبع
خزانة الإنسان ويطهى قلبها
الفطري الوجودي فزأى كوكبا
صغيرا أنه خالق كل شيء ثم أهل
فافترض القمر أكبر أي أهل
الوجود ثم أهل فافترض الشمس ثم
خابض ثم انطلق للحقيقة الفطرية
التي تقرها كل نفس بشرية

أي شيء بهذا الوجود وفي
مقدمتها الإنسان وراءه موجد
أعظم منه حتى نصل لموجد وخالق
لكل هذه الكواكب والأشياء وهو
الله ومجرد يقين الإنسان بهذه
الحقيقة الفطرية يبدأ بالبحث حثيثا
عن صفات ذلك الخالق له كي
يشبع ضمنا خزانته الفطرية فيتغلب
بها على منغصات هذه الحياة
وخوفه من المجهول والموت
وفقد الصحة والمال والعمل

" جائزة البحث العلمي علي زيعور "

لشبكة العلوم النفسية العربية 2022

شروط الترشح للجائزة

www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2022/APNprize2022.pdf

ارتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحن تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 ل " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الوجود

22 عاما من الضح... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الوجود: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>